003 - توحيدنا وتوحيدهم: نتفق ونفترق وهروبهم لا ينجيهم من التجسيم والتشبيه

نتفق في الإثبات ..

نحن الرافضة نتفق مع طائفة أهل الخلاف في إثبات صفات الله التي أثبتها لنفسه ولا ننكر واحدة منها.

نفترق في التفسير ..

نحن الرافضة نفترق مع طائفة أهل الخلاف في تفسير تلك الصفات المتفقين على ورودها.

هم يأخذون ظاهرها جملة وتفصيلا وإن كان مؤداها إلى التشبيه والتجسيم.

نحن نأخذ ظاهر ما لا يوقع في التشبيه والتجسيم، ونؤول ما يوقع في التشبيه والتجسيم، لأن القواعد الثابتة هي نفي التجسيم والتشبيه.

هروبهم وثباتنا ..

هروبهم المبتدع: الصفة معلومة والكيفية مجهولة وتليق بجلاله والسؤال عنها بدعة.

ثباتنا: التأويل لما كان ظاهره مؤديا للتشبيه والتجسيم، مثل أن الله يسمع ويبصر لا بآلة، ولا يوصف بجوهر ولا جسم ولا صورة ولا عرض ولا خط ولا سطح ولا ثقل ولا خفة ولا سكون ولا حركة ولا مكان ولا زمان، وأنه متعال عن جميع صفات خلقه خارج من الحدين حد الإبطال وحد التشبيه، ومثال عليه (تعلم ما في نفسي وأعلم ما في نفسك) أي تعلم غيبي ولا أعلم غيبك، ومثاله (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) أي مشرفة تنظر ثوابها ربها ..الخ

لذلك فإن قالوا بعدم التأويل ولزوم أخذ الظاهر فسيقعون في إشكال جلل في بعض الآيات مثل:

1- كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ومثلها كل شيء هالك إلا وجهه (فلن يبقى من ربهم سوى وجهه دون باقي أبعاضه).

2- ونفخت فيه من روحي (فربهم ينفخ ولربهم روح)

3- ما فرطت في جنب الله (أن لربهم جنب)

4- ويحذركم الله نفسه (أن لربهم نفس)

5- نسوا الله فنسيهم (أن ربهم ينسى)

حجتهم أنه ليس كمثله شيء ..

هذه الحجة عرجاء، بل هي خلاف واقعهم ومعتقدهم، فبعد أن أثبتوا لربهم أبعاض وأفعال حقيقية (سنذكرها لاحقا)، ومثل تلك الأبعاض والأفعال موجودة في المخلوقات فيثبت أن هناك من يماثله في تلك الأشياء ولكن الاختلاف في كيفيتها.

هل هروبهم ينجيهم من التشبيه والتجسيم ..

بالقطع واليقين (لا)، فلو أخذنا مثالا، فهم يثبتون على الحقيقة لا على المجاز أن لربهم:

(أ) أبعاض حقيقية مثل: (أنامل، أصابع، يد، طول، رجل بها نعل، قدم، ساق، حقو، عين، فم، لهوات، أضراس، رأس عليه تاج، شعر قطط، حذاء، حدود، صورته كصورة آدم، أنه جسم، له ملمس، وبرودة في أنامله، ذراعين، صدر ..الخ)

* تلك التي ذكرناها عبارة عن أبعاض، وكل بعض يختلف عن البعض الآخر في هيئته وكيفيته وشكله، وكل بعض له اسم يخصه.

* تلك الأبعاض لها وظائف ومهام خاصة بها، فوظيفة اليد تختلف عن وظيفة الرأس وهكذا.

* تلك الأبعاض لمعرفة معناها يلزم الرجوع بها إلى اللغة العربية لأنها وردت باللغة العربية، واللغة أوضحت مهامها.

* تلك الأبعاض تجتمع مع بعضها البعض لتشكل شيء اسمه (الله) وبدون واحدة منها لا يسمى (الله)، فيكون ربهم مركبا مفتقرا إلى الأجزاء، والمفتقر ممكن.

* تلك الأبعاض يحتاجها ربهم، لأن كل بعض له مهمة، فيكون ربهم فقير محتاج.

* تلك الأبعاض لا يهم معرفة كيفيتها، بل ولا يسعى أحد لمعرفة هيأتها وكيفيتها، المهم أنها بعض يتجزأ من كل، وله وظيفة خاصة.

* النتيجة: أن ربهم جسم وله أبعاض تختلف عن بعضها البعض ولكن هيأتها وكيفيتها مجهولة وتليق بجلاله.

(ب) أفعال حقيقية مثل: (الدنو، الانتقال، الجلوس، وجود مكاني، وجود زماني، ضحك حقيقي، تردد حقيقي، الهرولة، المشي، الوقوف، وضع الرجل، النزول الحقيقي، الصعود الحقيقي، الكشف عن الساق، المجئ مع الملائكة، يشم، يتذوق، يلمس، يضع رجل على الأخرى، يستلقي ..الخ)

* تلك الأفعال تثبت أن لربهم حدود، وإن ثبت الحد ثبت التجسيم فالحد له نهاية.

* تلك الأفعال تثبت أن ربهم يحويه مكان ويخلو منهم مكان آخر، فإن انتقل من مكان خلا منه واحتواه المكان الآخر فيكون.

* تلك الأفعال تثبت أن ربهم له وجود مكاني.

* تلك الأفعال تثبت أن ربهم له وجود زماني.

* تلك الأفعال تثبت أن ربهم أصغر من المكان ومن الأشياء، فهو أصغر من المكان لأن المكان يحويه.

* تلك الأفعال تثبت أن ربهم له أبعاض أصغر من المخلوقات، فرجله تحتويها النار إن وضعها فيها، ورجله يحتويها الكرسي إن وضعها عليه.

* تلك الأفعال يحتاجها ربهم، فإن احتاجها فهو مفتقر إليها.

* تلك الأفعال تثبت أن ربهم يلامس الأشياء حقيقية، وإن لامسها فهذا يثبت أن ربهم ملموس، والملموس جسم حقيقي خارجي.

حقائق الألفاظ ..

عندما وضع الواضع لكلمة ما مثل (اليد، الوجه، القدم، العين ..الخ) فقد بين معناها الحقيقي وكيفيتها.

مثال: الأسد هو الأسد حتى وإن كان بلا ذيل أو ناب أو مخلب، لأن الواضع لكلمة (أسد) قد بين حقيقة الأسد وكيفيته، وفقدان الأسد لذيله أو نابه أو مخلبه لا يحذف حقيقته وكيفيته فيبقى هو الأسد الذي قد تم تعريفه.

تطبيقات طائفة أهل الخلاف والهروب بعبارة (من غير تكييف أو تشبيه) في (يد الله) مثلا:

نقول: اليد عندما وضعها الواضع قد بين معناها وحقيقتها وكيفيتها، فتكون اليد هي ذلك العضو الذي له تلك الكيفية المعلومة، وحذف الكيفية يعني حذف لحقيقتها.

لذلك هذه العبارة أوقعتهم في متاهتين:

الأول: التجسيم والتشبيه: لو أجريت هذه الصفات على معبودهم بصفاتها المعهودة في الأذهان ومع حفظها وحقيقتها.

الثاني: التعقيد والغموض: لو أجريت هذه الصفات على معبودهم بمعانيها المتبادرة من غير تفسير أو توضيح.

الرافضة أخذوا التوحيد عن أهل البيت (ع) ونذكر بعضا من وصفهم لله عز وجل:

(أ) أن الله لم يخلق آدم على صورته وإنما خلقه على صورة هو خلقها واختارها على سائر الصور:

التوحيد للصدوق ص103 ح18: حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي رحمه الله، عن أبيه، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن عبد الله بن بحر، عن أبي . أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروون أن الله عز وجل خلق آدم على صورته فقال: هي صورة محدثة مخلوقة، اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة، فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه. فقال: (بيتي) وقال: (ونفخت فيه من روحي)

(ب) أن الله ليس بجسم:

التوحيد للصدوق ص104 ح20: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الصقر بن (أبي) دلف، قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام عن التوحيد، وقلت له: إني أقول بقول هشام ابن الحكم، فغضب عليه السلام ثم قال: ما لكم ولقول هشام، إنه ليس منا من زعم أن الله عز وجل جسم ونحن منه براء في الدنيا والآخرة، يا ابن (أبي) دلف إن الجسم محدث، والله محدثه ومجسمه

(ت) يسمع ويبصر بلا آلة

الكافي ج1 ص83 ح6: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال للزنديق حين سأله: ما هو؟ قال: هو شئ بخلاف الأشياء ارجع بقولي إلى إثبات معنى وأنه شئ بحقيقة الشيئية غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الأزمان، فقال له السائل: فتقول: إنه سميع بصير؟ قال: هو سميع بصير :سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه، ليس قولي: إنه سميع يسمع بنفسه وبصير يبصر بنفسه أنه شئ والنفس شئ آخر ولكن أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولا وإفهاما لك إذ كنت سائلا، فأقول: إنه سميع بكله لا أن الكل منه له بعض ولكني أردت إفهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا إلى أنه السميع

(ث) أنه لا يُرى بالأعين

التوحيد للصدوق ص108 ح5: أبي رحمه الله قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبد الله بن سنان، عن أبيه، قال: حضرت أبا جعفر عليه السلام فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له: يا أبا جعفر أي شيء تعبد؟ قال: الله، قال: رأيته؟ قال: لم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يعرف بالقياس، ولا يدرك بالحواس، ولا يشبه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلا هو.

قال: فخرج الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

التوحيد للصدوق ص112 ح11: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن أبي هاشم الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الله عز وجل هل يوصف؟ فقال: أما تقرء القرآن؟! قلت: بلى، قال: أما تقرء قوله عز وجل: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) قلت: بلي، قال: فتعرفون الأبصار؟ قلت: بلى، قال: وما هي؟ قلت: أبصار العيون فقال: إن أوهام القلوب أكثر من أبصار العيون فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهام.

(ج) لا يوصف بكيف وأين

<u>الكافي ج1 ص103 ح12</u>: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، وعن غيره، عن محمد بن سليمان، عن علي ابن إبراهيم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إن الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا أين وحيث، وكيف أصفه بالكيف؟! وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف أم كيف أصفه بأين؟! وهو الذي أين الأين حتى صار أينا فعرفت الأين بما أين لنا من الأين، أم كيف أصفه بحيث؟! وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث، فالله تبارك وتعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شئ، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار؟ لا إله إلا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير.

والله العالم بحقائق الأمور،،

كتبه قربة إلى الله: القناص الرافضي